نشأة خالد..

خالد بن الوليد بن المغيرة أحد سبعة إخوة من الذكور وقيل عشرة، بل ثلاثة عشر بين ذكور وإناث، ومنهم أختان..

وقد تقدم إجمال القول فى شرف قومه ونصيب أعمامه خاصة من الرئاسة والزعامة. أما أبوه الوليد فقد كان الرأس بين الرءوس والزعيم بين الزعماء، وكانت له فى بعض نواحى خلقه وعقله لمحات تلك المواهب التى تجلت بعد ذلك فى عبقرية ولده العظيم كان أغنى أبناء زمانه فى صفوف الثراء المعروفة بينهم كافة: الذهب والفضة والبساتين والكروم والتجارة والعروض[1]، والخدم والجوارى والعبيد، وسمى من أجل ذلك بالوحيد، ولقب من أجل ذلك بريحانة قريش..

وهو الذى قال فيه القرآن الكريم من سورة المدثر: "ذرنى ومن خلقت وحيدا، وجعلت له مالا ممدوا، وبنين شهودا، ومهدت له تمهيدا"

ويروى سفيان الثورى أنه كان يملك ألف ألف دينار، ويروى ابن عباس أنه كان يملك من الفضة تسعة آلاف مثقال.

ولكبريائه فى جوده أو جوده فى كبريائه كان أن توقد نار غير ناره فى منى لإطعام الحجيج.

وكان يأنف لنفسه فى الجاهلية أن يرى سكران على إباحة الخمر[2] وشيوعها فى تلك الأيام، فانتهى عنها بغير ناه، وقيل إنه قطع يد السارق على سبيل القصاص.

وقد كان من أصحاب الحيلة والحول[3] والإقدام: ضربة من ضرباته فى موقف اللبس والتردد ترينا فيه أبا خالد قبل أن يعرف العالم ضربات خالد،

---

(١) العروض: الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيوانا ولا عقارا.

(٢) على أباحة الخمر: أى (بالرغم من أباحة الخمر). (٣) الحول: القوة والحيلة.

وذاك يوم تداعت الكعبة وأوجس المشركون أن يهدموها ليعيدوا بنائها، توقيرا لتلك الحرمة التى كانوا يقاربونها بالضراعة والخشوع، ويدخلها بعضهم حفاة الأقدام، ولم يقربوها قط بهدم أو عدوان. فلما رأى سواسهم وفزعهم تناول المعول وضرب الضربة الأولى بيديه وهو يقول: "اللهم لم ترع[1]. اللهم لا نريد إلا الخير" ومضى فى أثره الهادمون غير متهمين..

ويؤخذ من بعض أحاديثه مع أبى جهل أنه كان من أفقه النسا لمعانى الكلام ومن أحفظهم للشعر والخطب فى أيامه.

"قام النبى ﷺ فى المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبى ﷺ لاستماعه أعاد قراءة، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه من بنى مخزوم، فقال: والله لقد سمعت محمد آنفا[2] كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن. والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة[3]، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق[4]، وإنه يعلو وما يعلى.. ثم انصرف إلى منزله"

فقالت قريش: صبأ[5] والله الوليد ولتصبان قريش كلهم. فأوفدوا إليه أبا جهل يحتال لصرفه عن الإسلام إن كان قد نوى الدخول فيه، وما زال به حتى قام معه إلى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون، فهل رأيتموه يتخنق[6] قط؟ تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن؟ تزعمون أنه شاعر وما فيكم أحد أعلم بالشعر منى، فهل رأيتموه ينطق شعر قط؟ تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب؟

---

(١) لم ترع: لم تخف. (٢) آنفا: من قبل. (٣) الطلاوة: الحسن.

(٤) مغدق: غزير فياض. (٥) صبًا: خرج عن دينه.

(٦) يخنق: رواية ابن هشام "لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو يختفه ولا تخالجه الخ" والخنق: هو الاختناق الذى يصيب المجنون.

يسألهم ويجيبونه: كلا، فى كل سؤال.

حتى أعياهم أن يردوا كلامه فسألوه رأيه فى تفسير بلاغة القرآن ففكر ثم قال: ما هو إلا سحر يؤثر[1]! أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليده؟ فهو ساحر وهذا هو السحر المبين. . فذاك إذ يقول القرآن الكريم: "إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس وبسر[2]، ثم أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر"

واختلف المفسرون فى تفسير المعنى المقصود بالعتل الزنيم الذى قيل إنه نزل فيه. .[3].

فرأى بعضهم أن الزنيم هو الدعى، وأن الوليد بن المغيرة يوصف به لأن أباه أدعاه[4] بعد ثمانى عشرة من مولده.

ورأى بعضهم أن الزنيم وصف له من زنمة كان يعرف بها فى عنقه، وهى اللحمة الملادة. ويخالفهم آخرون فيقولون إن الرجل الذى كان يعرف بهذه الزنمة هو الأخنس بن شريق، وكان أصله من ثقيف وعداده فى زهرة[5]. .

وفى رواية أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن العتل الزنيم فقال إنه هو الفاحش اللئيم، وغير ذلك من الروايات والتأويلات كثير.

إلا أن الذى يعنينا فيما نحن بصدده أن الوليد لم ينسب قط إلى أحد غير أبيه المغيرة، وأن المغيرة لم يكن بحاجة إلى استلحاق[6] ولد غريب عنه لكثرة أولاده ونجابتهم بين فتيان مخزوم وقريش عامة، وأن شبه الوليد ببنى

---

(١) سحر يؤثر: ينقل عن الأولين. (٢) عبس وبسر: قطب وجهه وزاد فى كلوحه.

(٣) العتل: الغليظ الجاف، والآية "عتل بعد ذلك نيم".

(٤) ادعاه: نسبه إليه واعترف ببنوته. (٥) ثقيف وزهرة: قبيلتان.

(٦) استلحاق: استلحاق الولد: أن ينسبه إنه ابنه.

المغيرة ظاهر حتى فى بعض الفروع البعيدة. فإن عمر بن الخطاب كانت أمه قريبة خالد بن الوليد، وكان يشبهه أقرب الشبه كما يتفق فى أيمنا هذه كثيرا بين أبناء العمات والأخوال، وأن غير الوليد لأولى بذلك الوصف لما تقدم من اعتزاز قريش بنسبته فيهم حتى لقب بريحانة قريش وسمى بينهم بالوحيد.

وعلى أية حال قد نشأ خالد فى بيت الوليد بن المغيرة وهو سيد بنى مخزوم، وأحد السادات المعدودين فى قريش، وصاحب الكلمة التى يتعلق بها مصير قومه فيما يجنح غليه من شرعة أو دين.

أما أمه فهى لبابة بنت الحارث الهلالية، وهى أخت ميمونة أم المؤمنين زوج النبى عليه الصلاة والسلام، وأخت لبابة بنت الحارث الكبرى زوج العباس عمه، وأخت أسماء بنت عميس التى تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر الصديق، ثم على بن أبى طالب، ولها أخوات أخريات بنى بهن رجال[1] من ذوى الأخطار ومقاديم[2] العشائر النابهين.

وندر فى بيوت العرب النبيلة بيت لم يكن له صلة بخالد وذويه بالنسب والمصاهرة، من جانب أمه أو جانب أبيه.

والأقوال فى سن خالد وتاريخ مولده لا تنتهى إلى قول يمتنع فيه الخلاف. فمن المؤرخين من يقول إنه مات وله من العمر ستون سنة. فإذا كان قد مات فى السنة الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين للهجرة فقد ولد إذن فى السنة الثامنة والثلاثين أو السنة التاسعة والثلاثين قبل الهجرة..

ولكنه قول يحول دون تصديقه والأخذ به أن خالدا كان صغير السن فى عام الفتح - فتح مكة - كما يفهم من تلقيب أبى سفيان له بالغلام، وشيوع هذا اللقب بين عارفيه.

---

(١) بنى: بنى الرجل على المرأة (وقد يقال بها) أى تزوجها.

(٢) مقاديم: جمع مقدام وهو الرجل الكثير الأقدام على العدو. يجوز أن يريد (وجوه العشائر وأشرافها).

فقد كان أبو سفيان والعباس يرقيان عبور الكتائب والقبائل فى يوم الفتح فكان خالد بن الوليد أول من مر فى بنى سليم. فسأل أبو سفيان: من هذا؟ قال العباس: هذا خالد بن الوليد. فعاد أبو سفيان يسال وهو يخفى حنقه[1]: الغلام؟ قال العباس: نعم! كأنه لقب كان معروفا بين شيوخ قريش.

والرجل لا يقال له "غلام" وهو فى نحو السادسة والأربعين. وقد يقال له ذلك وهو حول الأربعين إذا كان القائلون من رؤساء الشيوخ وكان اللقب قد عرف قبل ذلك بسنوات وبقى بحكم العادة والتردد على الأفواه. فإذا كان خالد بن الوليد يومئذ فى نحو السادسة والثلاثين أو السابعة والثلاثين فمولده على التقريب بين سنتى ثمان وعشرين وثلاثين قبل الهجرة..

وعندئذ تخطر لنا قصة أخرى لها صلة بهذا التقدير. وهى قصة المصارع بينه وبين عمر بن الخطاب وهما غلامان، وغلبته عمر وكسره ساقه فى هذه المصارعة، وإنما يتصارع الندان أو المتقاربان. وعمر على تقدير مشهور قد ولد قبل الهجرة بأربعين سنة أو قرابة هذا التاريخ..

فالتوفيق بين هذه الأقوال جميعا إنما يستقيم لنا بتأخير مولد عمر قليلا عن سنة أربعين، وتقديم مولد خالد قليلا عن سنة ثلاثين، فيرجح إذا أن يكون مولده فى نحو أربع وثلاثين قبل الهجرة، ولا مانع إذن أن يصارع عمر ويغلبه كما يغلب الفتى فى الرابعة عشرة مثلا زميلا له فى السادسة أو السابعة عشرة، إذا كان مولودا للدربة على الرياضة وألعاب الفروسية، وكان خالد ولا شك كذلك، لأنه روث قيادة الأعنة من باكر صباه..

نعم يظهر أنه كانت عليه مخايل الفروسية منذ صباه الباكر، إذ رشحه أبوه لقيادة الخيل ولم يكن أكبر أبنائه، ورأيناه على قيادة الفرسان - فرسان قريش - فى وقعة أحد التى أحاط فيها برماة المسلمين من ورائهم، فحلت

---

(١) الحنق: الغيظ.

الهزيمة بجيش المسلمين بعد انتصاره وقد أسلفنا أن بنى مخزوم كان لهم فى الجاهلية أمر القبة والأعنة، فالقبة هى خيمة عظيمة يضربونها ليجمعوا فيها عدة القتال، والأعنة هى الخيل وفرسانها، وولاية خالد هذه "الوظيفة" الموكولة إلى قبيلته بين بطون قريش جميعا هى آية استعداده للرئاسة والقيادة منذ صباه

وفى أخبار خالد قصة واحدة تنفعنا فى تصور ملامحه وسماته لقلة أوصافه المحفوظة، على خلاف ما تعودناه من أحاديث العرب عن أبطالهم، وهى فى الغالب مفيضة[1] فى وصف أولئك الأبطال تلك القصة هى ما أشرنا إليه من المشابهة بينه وبين عمر بن الخطاب، حتى كان أناس من ص=ضعاف النظر يخلطون بينهما من قريب، ولا يميزونها ولا بسماع الصوت الخفيض

وخلاصتها أن علقمة بن علاثة لقى عمر بن الخطاب سرًا فقال له:

مرحبا بك يا أبا سليمان!.. ثم دنا منه فلم يميزه مع دنوه وسماع صوته برد السلام عليه، فقال: عز لك ابن الخطاب؟ فأجابه عمر: نعم. فمضى علقمة يقول: ما يشبع، ولا أشبع الله بطنه!

وأصبح عمر فدعا بخالد وعلقمة وسأل خالدا: ماذا قال لك علقمة! فنفى أن يكون لقيه أو جرى بينها كلام. وكرر عمر السؤال، فأقسم خالد بالله ما رآه ولا سمع منه شيئا.. فقال علقمة كالموسع له من حرج[2]: حلا أبا سليمان[3]!.. ولم يفطن لغلطه حتى تبسم عمر وأخبرهما بالحديث..

---

(١) مفيضة: مسهبة مفصلة.

(٢) كالموسع له من حرج: كأنما كان فى حرج ثم زال هذا الحرج.

(٣) حلا أبا سليمان: أبو سليمان: كنية خالد بن الوليد، و(حلا) مفعولى مطلق، والمراد: ما عليك من بأس.

ومن هنا نفهم أن خالدا كان طويلا بأن الطول، وأنه كان عظيم الجسم والهامة، مهيب الطلع يميل إلى البياض

وغنى عن تواريخ المؤرخين ولا جدال أن خالدا قد تعلم فى صباه كل ما يتعلمه الفتى الرشح للحرب والفروسية وشمائل الرئاسة، ومن الصغائر العارضة التى زعم أناس أنها أصل الجفاء بينه وبين قريبه عمر بن الخطاب أنه صارعه كما تقدم فغلبه وكسر ساقه، وهى صغيرة تنبئ عن دارية باكرة بفنون الصراع والكفاح، ولكنها لو لم تذكر فى مصادرها لأغنانا عنها علم القائد الكبير بفنون الفروسية على أنواعها، وسرعته فى مآزق النزال إلى مصارعة أقرانه ومبارزيه، واحتضانهم بعنف شديد حتى يعجزهم عن الحراك.

وغير بعيد أنه تعود عيشة الشظف، وراض نفسه على الخشونة عمدًا فى البادية ليصبر على مضانك الحرب[1] وشدائد الجوع والظمأ حيث تفرد عن موارد الزاد. فقد جاء فى بعض الأحاديث أن خالدا كان يأكل الضب[2] ويشتهيه كما يأكله الأعراب ويشتهونه، وهو أغنى إنسان فى مكة أن يسيغ هذه الأكلة الأعرابية، مع يساره وافتنان أهله فى الأطعمة الحضرية.

قال ابن عباس رواية عن خالد أنه دخل مع رسول الله على خالته ميمونة بنت الحرث، فقدمت إلى رسول الله لحم ضب جاءها مع قريبة لها من نجد، وكان رسول الله لا يأكل شيئا حتى يعلم ما هو، فاتفق النسوة ألا يخبرنه حتى يرين كيف يتذوقه ويعرفه إن ذاقه. فلما سأل عنه وعلم به تركه وعافه[3] فسأله خالد: أحرام هو؟ قال: لا. ولكنه طعام ليس فى قومى فأجدنى أعافه.. قال خالد: فاجتررته إلى فأكلته ورسول الله ينظر!.

---

(١) مضانك الحرب: شدائدها، وويلاتها.

(٢) الضب: حيوان مع الزحافات ذنبه كثير العقد.

(٣) عافه: كرهه وأنفت منه نفسه.

ومثل هذه التربيـة لقائد من قواد الحرب نموذجا يحتـذى فى كل مدرسة من مدارس الفنون العـسكرية الحديثة، وعلى سنتـها[1] كتب نابليـون تقريره وهو طالب فى المدرسـة الحـربية يعـيب على النـظام يومئـذ أنه يسـمع لأبناء الأعيان بمعـيشة الترف واستـصحاب الخدم بين جـدران المدرسة، وهم أخرى بخدمة أنفسهم فى مدرسة يتعلمون فيها الصبر على شدائد الحروب

وكان لخـالد ولا ريب علم بالبادية العـربية من غيـر هذا الطريق طريق الرياضة المقـصودة إن صح مـا رجحناه. فلعله سـافر كثـيرا فى الجـزيرة قبل الإسلام، ولعله عـرف فى تلك الأسفار دربها العـصية التى كان يطرقـها من العراق إلى الحجاز من الحجاز إلى اليمـن، ومن نجد إلى الشام، وبعضها كان يعتسفه[2] على عجل بغير أدلاء[3].

ولم تكن بخالد ولا بإخوته حاجة إلى التـجارة لكسب العيش وتحصيل المال، إذ كان أبوه عـلى تلك الثروة التى لا مـزيد عليهـا فى البلاد العـربية، وكانت ثروته أشبه شىء فى عصرنا هذا بثروة المصارف التى تعمل فى صفقات القروض والربا ومضاربات الأسعار. أما الثمرات والخضر فى مزارعه فلم تكن مما يحمـل إلى البلاد القصـصيـة للبيع والشـراء، وإنما قصاراهـا أن تباع فى الحواضر الحجازية وما قاربها من البوادى القادرة على شىء من الترف والمتعة، ولاسـيمـا فى أيام الأسـواق والحجـيج. ولهـذا فسـر بعـضهم وصف بنيـه "بالشهود" فيما تقدم من الآيات بأنهم كانوا أبدا فـى صحبته وجواره مفاخرة بهم وتنزيها لهم عن الكدح والتصرف فى شئون المعاش. فإن قضيت لأحدهم رحلة أو سياحة ففى غير هذه الأعراض، أو فى غير حاجة ملحة إلى الاتجار، وإنما هى الدربة والتمـرس بالمصاعب والانتفاع بخـيرة السياحـة وآدابها، وقد ينفقون فى ذلك حين خـير ما يكسبون، كما كـان يصنع عمته "زاد الراكب"

---

(١) على سنتها، على طريقتها. (٢) يعتسفه: يقتحمه. (٣) أدلاء: جمع دليل.

وأعماله الآخرون الذين اشتهروا بالأنفة من مجاراة أحد لهم فى الضيافة وبذل العطايا والهبات.

وموضع الترجيح والاستنتاج هنا إنما هو فى إرسال خالد إلى البادية قصدا لرياضة النفس والجسد على خشونة الأعراب وشدائد الميادين.. فهذا، وإن حرت به عادة بعض الأشراف فى حواضر الحجاز، لم يقطع به قول من الأقوال فى سيرة الوليد بن المغيرة وبنيه "الشهود" على احتمال الشهادة للمعنى الذى قدمناه

ولكن الأمر الموثوق به كل الثقة - والذى لا موضع فيه لترجيح ولا استنتاج - أن خالدا قد نشأ فى الحاضرة أو البادية مستعدا للخشونة مستطيعا لمعيشة الأعراب، مستجيب السليقة[1] والبيئة لما يتكلفه المجاهد فى أوعر القفار وأعنف الحروب، وكانت له ضلاعة[2] العصبيين الأقوياء المعهودين بين رجال السيف، وهى ضلاعة توشك أن تستمد من حماسة النفس وشهامة القلب أضعاف ما تستمده من العضلات والأوصال.. فلم تعفه العبقرية من ضريبتها التى لا مناص من أدائها، وآية ذلك أنه مات على فراشة فى نحو الخامسة والخمسين، وليست هى بالسن الغالبة فيمن يموتون بداء الشيخوخة من غير علة أخرى

وإذا تجاوز هذه المظنة، وهى كافية، ألفينا فى تراجم الأسرة كلها ما ينبئ عن عوارض[3] الأسر التى تهيئها الأقدار لإنجاب العباقرة فى شتى المواهب والمزايا..

فهذه الأسرة الغريبة تكثر فيها عوارض الاختلاف عن جملة الناس فى تركيب الأعصاب خاصة، ويشاهد فيها فرد أو أفراد تتجمع فيهم عللها وتمعن بهم مخالفاتها وعناصر شذوذها حتى تسلمهم إلى الاختلال والاضطراب كأنهم ضحايا الأسرة كلها فى سبيل إنجاب العبقرية منها.

(١) السليقة: الطبيعة والفطرة. (٢) ضلاعة: قوة. (٣) عوارض: ظواهر.

وكانت هذه العوارض مشاهدة فى أسرة خالد وفى إخوته على التخصيص. فذكر كتاب "الاستيعاب، وفى أسماء الأصحاب": "أن الوليد ابن الوليد كان يروع[1] فى منامه مثل حديث مالك سواء فى قصة خالد". وعن مسند[2] ابن أبى شيبة أن خالد بن الوليد كان يفزع فى نومه، فشكا إلى النبى عليه الصلاة والسلام. فقال له: "إن عفريتا من الجن يكيدك"

وبذلت هذه الأسرة الممتازة ضحيتها الكبرى فى شخص سليها عمارة بن الوليد أحد الإخوة المذكورين بأسمائهم من ذرية الوليد ابن المغيرة.

وعمارة هذا هو صاحب عمرو بن العاص فى رحلة الحبشة[3] رسولين إلى النجاشى لتسليم المسلمين بها إلى قريش..

وكان مولعا بالخمر والغزل وسيما محببا إلى النساء. فلما كان بالسفينة مع عمرو وامرأته شرب ونظر إلى امرأة عمرو نظرة مريبة وقد نلمح عوارض الأسرة هذه فى أعظم أفراد الأسرة كما نلمحها فى هذا المسكين الذى ابتلى بالثمن الفادح والضحية الكبرى[4] فخالد بن الوليد - شرف بنى المغيرة - لم يفتنه الميل إلى المرأة كما فتن أخاه، ولم يصرفه قط عن عبء من أعباء البطولة ولا عن فريضة من فرائض العظمة والعبقرية، ولكنه على هذا قد تعرض للمؤاخذة من عمر بن الخطاب ومن أبى بكر الصديق فى صدد الزواج المعجل فى غير حينه، فسبى[5] امرأة مالك مالك بن نويرة، وتزوج فى حرب اليمامة

(١) يروع فى منامه: يفزع ويذعر.

(٢) المسند: الكتاب الذى يصنف فى الأحاديث النبوية، والمؤلف بكر بن أبى شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

(٣) رحلة الحبشة: هجرة جماعة من المسلمين إلى بلاد الحبشة فرارا بدينهم، وقد أرسلت قريش وفدا منها إلى النجاشى لتسليم المسلمين إليها.

(٤) وصف عمارة (بالضحية الكبرى) لأن عمرو بن العاص تمكن من الكيد له عند النجاشى فأرسله النجاشى فى العراء مخبولا حتى مات.

(٥) سبى: أسر، وستأتى القصة بالتفصيل فى حروب الردة.

وهو بميدان القتال، وسبى ابنة الجودى فى دومة الجندل، وقيل إنه فقد أربعين ولدا فى طاعون الشام وهو بقيد الحياة لما يجاوز الخمسين بكثير

وتلك فى جملتها شواهد العوارض التى يقرر النفسانيون المحدثون أنها سمات العبقرية فى منابتها، منابتها هى الأسر التى تنجبها وتبذل أثمانها قبل أن تنعم بمجدها وفخارها

وكما ظهرت هذه العوارض فى لون من ألوانها على أخيه عمارة ظهرت فى بعض ألوانها الأخرى على أخيه الوليد الذى كان مثله يراع فى رقاده.

فهذا الأخ الكريم كان مع جيش المشركين فى وقعة بدر فأسره المسلمون، وطال الكلام فى فدائه لغناه وعداوة أهله بالإسلام، فطلب آسره أربعة آلاف درهم، وأوصى النبى ألا يقبلوا فدية له غير شكة أبيه الوليد وهى درع فضفاضة وسيف وبيضة[1]. وكل هذه المطاولة والمساومة والوليد باق على دين الشرك فى آسر المسلمين. فلما تم فداؤه وذهب إلى أهله أعلن إسلامه بينهم وهم كارهون، وعجب المشركون لأمره فسألوه: هلا أسلمت قبل أن تفتدى؟.. فقال: كرهت أن يظن بى أننى جزعت من الإسار.. وصبر على التعذيب والنكاية والجس بين أهله حتى أفلت بعد جهد وحيلة ولحق بالنبى مشيا على قدميه؟..

هذه أيضا نفحة خالدية من نفحت تلك الأسرة القوية التى تأبى لخلائقها إلا أن تحير الناس وأن ترد عليهم من مرد التفاوت والإغراب والمخالفة للمألوف..

وهى فى أطوارها المتباينة منجم العبقرية الذى لا مراء فيه، ومعدن البطولة التى تكتب لصاحبها وهو فى الأصلاب[2].

---

(١) درع فضفاضة: سابغة واسعة، والبيضة: الخوذة من الحديدة.

(٢) الأصلاب: جمع صلب وهو الظهر، والمقصود (تكتب لصاحبها وهو لا يزال جنينا).

فها هنا نشأة بطل عبقرى مدخر للقيادة والرئاسة بميراث حسبه وطبعه، وملكات نفسه وجسده، جاءته البطولة وهو ينتظرها ولا يشك فيها، وتهيأ لها بالقدرة على الشدة والرخاء، والنعمة والبأساء، ويكاد الصدق والإشاعة مها يتوافيان[1] إلى جلالة واحدة فى تربية هذا البطل المنذور للبطولة والعبقرية من قبل ميلاده، فأكلة الضب التى سبق ذكرها واحدة! وغيرها أكلات مسمومات يبدو لنا أنها مخترعة أو محرفة، ولكن اخترعها وتحريفها يدلان لا محالة على شىء.. وهو اشتهار خالد بترويض بنيته على تجرع الغصص[2] التى يتقزز منها الناس ويخافون منها الهلاك. ففى "اليواقيت" للقطب الشعزانى أنه حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا: تزعم أن دين الإسلام حق؟.. فأرنا آية لنسلم. فقال احملوا إلى السم القاتل، فأبوه به فأخذه وقال: بسم الله، وشربه فلم يضره، وتردد مثل ذلك فى كتاب "الإصابة" فروى عن مصادر شتى أنه لما قدم الحيرة أتى بسم فوضعه فى راحته ثم سمى وشربهن ولم يؤثر فيه.

وقد سمعنا نيتشه - بشير السوبرمان[3] فى العصر الحديث - يقول: إن السم الذى لا يزيدنى قوة!..

فهذه بنية بطل نشأت للمجد على هذا الغرار[4].

---

(١) يتوافيان: يتلاقيان.

(٢) الغصص: جمع غصة وهى الشجا فى الحلق قال تعالى (وطعاما ذا غصة).

(٣) السوبر مان: الإنسان الكامل. (٤) الغرار: الطراز والأسلوب.